Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بيئات الشعر الجاهلى

تظل دراستنا للشعر الجاهلى غير مجدية ، ما لم نميز بين بيئاته الاجتماعية والفنية .

ومؤرخو الأدب عندنا ، قد مضوا على دراسة الأدب عصوراً زمنية تتبع العصور السياسية وتسير فى فلكها . فيبدأ العصر الأموى للأدب بتولى الأسرة الأموية الحكم سنة ٤٠ للهجرة ، وينتهى بسقوطها سنة ١٣٢/ هـ ليبدأ عصر الأدب العباسى مع دولة بنى العباس ، ويظل معها حتى تسقط بغداد بين أيدى التتار سنة ٦٥٦ هـ ، وهكذا .

وكشف الدرس المنهجى عن أخطاء هذا التقسيم ، فليست الحياة أحداثاً سياسية فحسب ، ليسير الأدب معها بمعزل عن العوامل الدينية والاقتصادية ، والأوضاع الاجتماعية والمستويات الفكرية والحضارية . وإذا جاز أن يبدأ عصر سياسى فى يوم بذاته ، فالمزاج الأدبى والوجدان الفنى لا يتغير بين يوم وليلة . ثم إن عصراً واحداً كالعصر العباسى (مثلاً) ، يمتد زماناً فيستغرق أكثر من خمسة قرون ، ويمتد مكاناً من أقصى المشرق الآسيوى إلى المغرب الإفريقى ، وطبيعة الحياة تأبى أن نأخذ أدب هذا العصر جملة ، فنصدر عليه أحكاماً عامة ، لا نميز فيها بين بيئة وأخرى .

والأقدمون أنفسهم قد اتقوا هذا المأخذ فى تصنيفهم لطبقات الشعراء . فكان منهم من وزع الشعراء على أقاليمهم ، كالثعالبى فى (يتيمة الدهر) والعماد الأصفانى فى (الخريدة) وابن بسام فى (الذخيرة) . . .

وبقينا مع ذلك ندرس الأدب عصوراً سياسية زمنية ، تهدر العوامل الدينية والاقتصادية والاجتماعية ، وتغض من العوامل الإقليمية والمستويات الحضارية ، حتى كان « أستاذنا أمين الخولى » هو الذى حررنا من ضيق الأفق وسطحى التناول وجانبى الرؤية ، ووجهنا إلى دراسة الأدب والفن تفسيراً وجدانياً للحياة بكل أبعادها[1] .

* * *

(١) أمين الخولى : (الأدب المصرى) ط دار المعارف بمصر .